# سبل الهدى

# في

# إبطال حديث اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً

---

تأليف

الإمام المجتهد الحافظ أبي الفيض
أحمد بن محمد بن الصديق الغماري الحسني

بسم الله الرحمن الرحيم

## التعريف بالمصنف

هو العلامة الفقية الأصولى المحدث صاحب الأسانيد العالية أبى الفيض أحمد بن محمد بن الصديق الغمارى الحسنى الأدريسى وارث علم النبى ﷺ .

أخذ عن والده شيخ الإسلام أبى عبد الله محمد ابن الصديق والعلامة المحدث محمد بن جعفر الكتانى صاحب التصانيف النافعة والعلامة المسند عبد الباقى بن على الأنصارى اللكنوى المدنى الحنفى والمحدث الشيخ عبد الستار بن عبدالوهاب الصديقى الهندى ثم المكى وغيرهم كما هو مبين فى ثبته المسمى بالمعجم الوجيز للمستجيز ذكر فيه بعضاً من شيوخه المسندين وقد تدبج مع بعضهم رحمة الله تعالى .

وقد أكثر السيد أحمد الصديق رحمه الله من التصنيف فقلما تجد نوعاً من أنواع المصنفات الحديثيه ألا تجد له فيها مصنف مما يشهد له برسوخ القدم وطول النفس والباع الواسع ويدل على أنه من علماء هذا الفن وأحد مهرته فى زمان قل فيه العلماء وكثر فيه الجهال فانا لله وإنا إليه راجعون .

لقد أحيا فنون الحديث وكتب التخاريج والمستخرجات والأجزاء والمشيخات والمسلسلات .

فمن كتب التخاريج والمستخرجات .

المداوى لعل المناوى فى ستة مجلدات وفتح الوهاب بتخريج أحاديث مسند الشهاب مجلدان والأسهاب فى المستخرج على مسند الشهاب مجلدان وغير ذلك كثير .

ومن الأجزاء الحديثية :

سبل الهدى فى إبطال حديث اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً وهو هذا وشهود العيان بثبوت حديث رفع عن أمتى الخطأ والنسيان .

والمغير على الأحاديث الموضوعة فى الجامع الصغير وغير ذلك كثير ومن كتب المسلسلات .

الإشراف على طرق الأربعين المسلسلة بالاشراف وواب الأخبار المأثور بمسلسل عاشورا والأربعون والمتتالية بالأسانيد العالية .

أما المشيخات والمعاجم وكتب الرجال فمنها المعجم الوجيز للمستجيز وصله الرواة بالفهارس والاثبات وهو الأوسط ومعظم الشيوخ فى مجلد ومجمع فضلاء البشر من أهل القرن الثالث عشر وتذكرة الرواة وهو عام فى جميع الرواة إلى القرن السادس ، إلى غير ذلك من المصنفات الكثيرة ولولا ضيق المقام لطال بنا الكلام فمناقبه كثيرة ولكن رأينا الإقتصار على بعض من مصنفاته حتى يحاول أن يقف عليها بعض الأفاضل الذين يبغون طريق الحق لاسيما العلماء وهم المشهود لهم بالعدل وهم الذين يذبون عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وينفون عنها تحريف الغالين وانتحال المبطلين .

وإن شاء الله تعالى نعود لبيان ترجمة واسعة للحافظ أحمد بن محمد بن الصديق حتى نفى له حقه ونكشف عن كنه علمه وقد توفى فى أول جمادى الآخرة سنة ١٣٨٠ هجرية طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه .

محمود سعيد

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى

أما بعد ، فانى كنت سئلت عن الحديث المتداول على ألسنة الناس « اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً » فأجبت عنه بجزء سميته إياك من الاغترار بحديث اعمل لدنياك بينت فيه بطلان هذا الكلام وتناقضه ومناقضته لأصول الشرائع والأديان من وجوه متعددة زادت على الخمسين ، ثم أتبعت ذلك بالكلام على سنده إلى من نقل عنه وبيان الغلط الذى وقع فيه والآن رأيت الاقتصار على ذكر سنده والكلام عليه أقرب لافادة السائل والمستفيد فجردت ذلك فى هذا الجزء مع بعض زيادات وسميته « سبل الهدى فى إبطال حديث اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا » فقلت وعلى الله توكلت : لم يرد هذا الكلام عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أصلا لا بسند صحيح ولا بسند باطل وإنما ورد عن عبد الله بن عمرو بن العاص موقوفا عليه بسند ضعيف وهو غلط

من بعض رواته على عبد الله بن عمرو أيضاً بسبب الاختصار والتصرف والرواية بالمعنى مع ضعف الرواة كما ستعرفه .

فقد أخرجه ابن قتيبة فى عيون الاخبار قال حدثنى أبو حاتم حدثنا الأصمعى عن حماد بن سلمة عن عبيد الله بن العيزار عن عبد الله ابن عمرو أنه قال : إحرث لدنياك كأنك تعيش أبدا واحرث لآخرتك كأنك تموت غداً .

وهذا السند فيه انقطاع كما بينه الحارث بن أبى أسامة فى مسنده فقال : حدثنا أبو عبد الرحمن ثنا أبو عمرو الصفار عن عبد الله ابن العيزار قال لقيت شيخاً بالرملة من الاعراب كبيراً فقلت : أما لقيت أحداً من إصحاب رسول الله ﷺ ؟ قال نعم فقلت : من ؟ قال عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت له فما سمعته يقول قال سمعته يقول : احرز لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً .

فاتضح أن عبد الله أو عبيد الله بن العيزار لم يسمعه من عبدالله ابن عمرو بل من الشيخ الذى حدثه به عنه وهو مبهم مجهول كما أن ابن العيزار مجهول أيضاً فانى لم أقف له على ترجمة والظاهر أن البلاء منه فقد رواه ابن عجلان عن مولى لعبد الله بن عمرو فأتى بالخبر على وجهه لكنه رفعه .

قال الديلمى فى مسند الفردوس أخبرنا محمود بن اسماعيل

أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد ابن على المكفوف ثنا أبو محمد ابن حيان ثنا محمد بن الحسين الكردى ثنا أحمد بن محمد بن زنجوية حدثنا عبد الله بن صالح ثنا ليث عن ابن عجلان عن مولى لعبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وسلم : إعمل عمل امرىء يظن أن لن يموت إلا هرما واحذر حذر امرىء يخشى أن يموت غداً .

فالظاهر أن هذا المولى هو الشيخ المذكور فى السند الأول وسواء كان هو أو غيره فهذا اللفظ هو أصل الحديث الذى حدث به عبد الله بن عمرو فراوه بعض الرواة . أما ابن العيزار أو شيخه بالمعنى على حسب مافهمه وظنه معنى للحديث، فأبى باالفظ المتداول المذكور لأنه فهم من قوله : أعمل عمل امرىء يظن أن لن يموت أبدا أنه أمر بالعمل للدنيا وفهم من قوله واحذر حذر امرىء يخشى أن يموت غدا أنه أمر بالعمل للاخرة فرواه بالمعنى لنسيان اللفظ الأصلى أو ارادة التفنن فى العبارة أو قصد ذلك لغرض من الأغراض التى تحمل الضعفاء والمتروكين على التبديل والتغيير فى الأحاديث حسب رغباتهم فنسب لابن عمرو أنه قال : أعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا وأعمل لآخرتك كأنك تموت غدا ، وسواء كان ذلك عمدا أو نسيانا للفظ الأصلى فالرواى مخطىء فى فهمه وتصرفه لأن قوله صلى الله عليه وآله وسلم أعمل عمل امرىء يظن أن لن يموت أبدا ليس

أمرا بالعمل للدنيا بل هو أمر بالاقتصاد فى العبادة وعدم التوغل والتنطع فيها والتعرض لما يشق على النفس ويؤدى إلى الملل ، لأن من يظن أنه لن يموت أبدا أو إلا هرما على ما فى الرواية الأخرى يسلك الطريق الوسط فى العبادة لعلمه أنه سيحصل بغيته منها وينال فى العمل الطويل الحظ الأوفر والنصيب الاكبر منها فلا يجهد نفسه بل يداوم على العمل القليل .

وأما قوله : واحذر حذر امرىء يخشى أن يموت غدا فهو أمر بالتوقى والتحفظ من الجرأة والإقدام على المعاصى صغيرة كانت أو كبيرة حتى كأنه عالم أنه سيموت غدا لأن من يكون ذلك حاله لا يبقى وقت يتدارى فيه التوبة والتقرب بما يكفر الذنوب من الاعمال والقربات ، فلا يصدر منه ذنب أصلا ويتقيه بحسب ما استطاع لتحققه بدنو الرحيل وانقطاع أمله من وقت يمكن فيه تدارك مافات .

وإنما أمر بهذا فى جانب الحذر دون العمل لان التخلى من المعاصى والتوقى من المنهيات آكد فى نظر الشرع وأصلح لدين المرء وآخرته من التحلى بالطاعات وأنواع القربات ، فهو بمعنى قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح : إذا أمرتكم بشىء فخذوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عنه فانتهوا ، فأطلق فى النهى وقيد فى الاخذ بالاستطاعة .

والدليل على أن معنى الحديث هو ما ذكرناه لا مافهمه هذا الراوى المتصرف وجوه الحديث مطولا فان هذه الرواية مختصرة

وأصل الحديث هو ما نذكره وبه يتضح معناه .

قال البيهقى فى سننه فى باب القصد فى العبادة والجهد فى المداومة : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى ثنا الفضل بن محمد الشعرانى ثنا أبو صالح الليث عن ابن عجلان عن مولى لعمر بن عبد العزيز عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولا تبغض إلى نفسك عبادة ربك فان المنبت لا سفرا قطع ولا ظهرا أبقى فاعمل عمل امرىء يظن أن لن يموت أبدا واحذر حذر امرىء يخشى أن يموت غدا .

فهذا أصل الحديث الموضح لمعنى تلك الرواية المختصرة التى أوقع اختصارها من روى الحديث بالمعنى فى الإتيان بذلك اللفظ المنكر الباطل وإلصاقه بعبد الله بن عمرو بن العاص ، لانه لما وقف على تلك الرواية المختصرة ولم يقف على تمام الحديث المبين لمعناه فهم منه ما ذكره ثم رواه بالمعنى ، ولهذا كره العلماء اختصار الحديث كما كرهوا روايته بالمعنى ، ومنعوا من ذلك إلا للعالم بما يحيل المعانى أو مطلقا على الخلاف المعروف فى أصول الحديث ، وقد زلت أقدام كثير من العلماء فى هذا الباب بسبب الاختصار والتصرف فى اللفظ ورواية الحديث بالمعنى فأتوا

بالطامات والعظائم ووقعوا فى فاحش الخطأ وقبيح الاوهام .

وقد وقع الحافظ السيوطى فى عزو هـذا الحـديث تخليط فى كتابه الجامع الصغير ، فانه أورد فيه الرواية المختصرة التى أولها أعمل عمل امرىء وعزاها إلى البيهقى فى السنن فأتى بما ينتقد من وجهين :

أحدهما عزوه الحديث إلى البيهقى مختصرا وهو عنده مطول والذى أخرجه مختصرا هو أبو الشيخ والديلمى فى مسند الفردوس .

ثانيهما تركه للرواية المطولة التى هي أصـل الحـديث وإيراده للرواية المختصرة التى لايتضح معناها بدون بقية الحديث ولذلك شرحه المناوى على غـير معناه أيضا فقال المراد منه تقـديم أمر الآخرة وأعمالهـا حذر الموت بالفوت على عمـل الدنيا وتأخير أمر الدنيا كراهة الاشتغال بها على عمل الآخرة . وأما ما فهمه البعض أن المراد : أعمـل لدنياك كأنك تعيش أبدا وأعمـل لآخرتك كأنك تموت غدا ويكون فيه الحث على عمارة الدنيـا لينتفع بها من يجىء بعد . والحث على عمل الآخرة فغير مرضى لان الغالب على أوامر الشارع ونواهيه الندب إلى الزهد فى الدنيا والتقلل من متعلقاتها وإنما مراده أن الإنسان إذاعلم أنه يعيش أبدا قل حرصه وعلم أن مايريده لن يفوته تحصيله بترك الحرص عليه

والمبادرة اليه : فانه يقول إن فاتنى اليوم أدركته غدا فانى أعيش أبدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اعمل عمل من يظن أنه يخلد فلا يحرص على العمل فيكون حثا على التقلل بطريق أنيق ولفظ رشيق ويكون أمره بعمل الأخوة على ظاهره فيجمع بالأمرين حالة واحدة وهو الزهد والتقلل لكن بلفظين مختلفين أفاده بعض المحققين اه كلام المناوى ، وهو حمل بعيد عن معنى الحديث أوجبه الاختصار وعدم الوقوف على الرواية الأصلية المطولة . وقد ذكره الحافظ ابن رجب فى رسالته المحجة فى سير الدلجة بتمامه مستدلا به للمعنى الذى ذكرناه ، فكتب على قوله صلى الله عليه وآله وسلم : والقصد القصد تبلغوا مانصه هو حث على الاقتصاد فى العبادة والتوسط فيها بين الغلو والتقصير ولذلك كرره مرتين ، وفى مسند البزار عن حذيفة مرفوعا : ما أحسن القصد فى الفقر وما أحسن القصد فى الغنى وما أحسن القصد فى العبادة وكان لمطرف بن عبد الله بن الشخير ابن قد اجتهد فى العبادة فقال له أبوه : خير الأمور أوسطها الحسنة بين السيئتين وشر السير الحقحقة قال أبو عبيد يعنى أن الغلو فى العبادة سيئة والتقصير سيئة والاقتصاد بينهما حسنة ، قال والحقحقة أن يلح فى شدة السير حتى تعدم عليه راحلته وتعطب فيبقى منقطعا به سفره ، ويشهد لهذا المعنى الحديث المروى عن عبد الله بن عمرو مرفوعا أن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولا تبغض إلى نفسك عبادة الله فإن المنبت

لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى فاعمل عمل امرىء يظن أن لن يموت إلا هرما واحذر حذر أمرىء يخشى أن يموت غداً خرجه ابن زنجوية وغيره اهـ

وأورده الشاطبى فى الاعتصام مستدلا به على هذا المعنى أيضاً فقال وعن كعب الاحبار : إن هذا الدين متين فلا تبغض إليك دين الله وأوغل برفق فان المنبت لم يقطع بعد أو لم يستبق ظهراً واعمل عمل المرء الذى يرى أنه لا يموت اليوم واحذر حذر المرء الذى يرى أنه يموت غداً ، وخرج ابن وهب نحوه عن عبد الله ابن عمرو بن العاص وهو إشارة إلى الأخذ بالعمل الذى يقتضى المداومة من غير حرج اهـ — فبان من هذا بطلان اللفظ المتداول وعدم صحة نسبته إلى عبد الله بن عمرو كما رواه الحارث بن أبى السامة وابن قتيبة فضلا عن أن يكون من كلام النبى صلى الله عليه وآله وسلم كما هو متداول بين العامة وكثير من خطباء الوقت ووعاظه بل وفقهائه الذين لا يميزون بين صحيح الاخبار وباطلها

على أنه لو لم يرد هذا الاصل الدال على بطلانه والموضح لاصل الغلط فيه لكان تناقضه أكبر دليل على بطلانه والجزم بعدم نطق النبي صلى الله عليه وآله وسلم به فإن قوله اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً أمر بالانقطاع الكلى للعمل للدنيا وإحرازها وهو أمر يستلزم إستغراق جميع الوقت مع تعلق القلب وصرف الهمة وشغل البال بها وبوسائل الحصول عليها كما هو حال المشتغلين بها وقوله :

واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً أمر يضده وهو الانقطاع الكلى للآخرة والعمل لها وهو أمر يستلزم استغراق جميع الوقت مع تعلق القلب وصرف الهمة والإقبال بجميع الكلية على الآخرة وأعمالها وذلك محال لاستحالة اجتماع الضدين وقيام الشخص الواحد بهما معاً فى الوقت الواحد ، والنطق بمثل هذا لا يجوز على النبى صلى الله عليه وآله وسلم .

وكذلك مناقضته لحال النبى صلى الله عليه وآله وسلم وسنته وأصول شريعته أكبر دليل على وضعه وأوضح برهان على بطلانه كما تقرر فى علوم الحديث فإن أصول الشريعة كلها مناقضة له وآمرة بضد ما جاء فيه كالقرآن العظيم فإن أكثره زجر عن الدنيا وذم لها وللمغترين بها والعاملين لها وقد ذكرت فى الأصل نيفا وأربعين آية فى ذلك وكذلك السنة المتواترة التى منها ما هو مناقض لجملة هذا الكلام وتركيبه كحديث أبى موسى الأشعرى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى رواه أحمد والبزار وصححه ابن حبان والحاكم إلى غير ذلك من الأصول التى ذكرتها فى الأصل وهى نيف وخمسون فليرجع إليها من أرادها وبالله تعالى التوفيق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين